

العنوان:

مسند الربيع بن حبيب (الجامع الصحيح عند الإباضية) دراسة نقدية

المؤلف الرئيسي:

السالك، عبدالرحمن أحمد محمد

مؤلفين آخرين:

الجوابرة، باسم فيصل(مشرف)

التاريخ الميلادي:

2009

موقع:

عمان

الصفحات:

1 - 342

رقم MD:

547034

نوع المحتوى:

رسائل جامعية

الدرجة العلمية:

رسالة دكتوراه

الجامعة:

الجامعة الاردنية

الكلية:

كلية الدراسات العليا

الدولة:

الاردن

قواعد المعلومات:

Dissertations

مواضيع:

الفرق الإسلامية ، الإباضية ، كتب الحديث ، الفقه الإسلامي ، الأزدي، الربيع بن حبيب بن عمر

رابط:

<http://search.mandumah.com/Record/547034>

مسند الربيع بن حبيب (الجامع الصحيح عند الإباضية)
دراسة نقدية

إعداد
عبد الرحمن أحمد محمد السالك

المشرف
الأستاذ الدكتور باسم فيصل الجوابرة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في
الحديث

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (مسند الربيع بن حبيب ، الجامع الصحيح عند الإباضية ، دراسة نقدية) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١٨ م

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

الدكتور باسم فيصل الجوابرة ، مشرفاً
أستاذ — الحديث وعلومه

.....

الدكتور راجح الكردي ، عضواً
أستاذ — العقيدة الإسلامية

.....

الدكتور سلطان سند العكايلة ، عضواً
أستاذ — الحديث وعلومه

.....

الدكتور فايز أبو عمير ، عضواً
أستاذ — الحديث وعلومه (جامعة جرش)

.....
عائز عبد الله أبو
✓



إلى من يستحق مني كل إكبار واحترام
إلى أبي وأمي بارك الله تعالى فيهما
وجعلكم ممن طال عمره وحسن عمله
هذا عملكم

إلى إخوتي
الذين هم بعضي

إلى زوجتي
التي تستحق مني الكثير

إلى أحبائي جميعا
من أرادوا لي الخير دائما

إلى الأمة الإسلامية
التي أنا منها

وأهديها لك .. يا طالب الحق

عبد الرحمن السالك

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى مشايخنا الفضلاء . . الأساتذة الكرام الذين ما
 بخلوا عليّ بما يفيد هذه الرسالة لتخرج بأحسن صورة وأدق نتائج
 وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور باسم فيصل الجوابرة الذي كان ناصحاً صادقاً ،
 وموجهاً حريصاً .

كما أتقدم إلى لجنة المناقشة الفضلاء :

الأستاذ الدكتور راجح الكردي .

الأستاذ الدكتور سلطان العكايلة .

الأستاذ الدكتور فائز أبو عمير .

الذين أتحنفونا بملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم الطيبة ، التي أرادت لهذه الدراسة
 الخلو من كل نقص وخلل .

وأقول لهم مرة أخرى : جزاكم الله تعالى خيراً

عبد الرحمن أحمد السالك

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص	ط
المقدمة	١
* <u>الفصل التمهيدي : نشأة الإباضية</u>	١١
المبحث الأول : نشأة الإباضية وتسميتها	١١
المطلب الأول : نشأة الإباضية تاريخياً	١٣
المطلب الثاني : تسمية الإباضية	٢٢
المبحث الثاني : عقائد الإباضية التي تميزهم عن غيرهم	٣٠
المبحث الثالث : الرواية وعلوم الحديث عند الإباضية	٣٩
* <u>الفصل الأول : الدراسة الإسنادية</u>	٤٣
المبحث الأول : التعريف بـ «المسند» وتحقيق نسبته إلى صاحبه	٤٣
المطلب الأول : وصف «المسند»	٤٣
المطلب الثاني : بيان أن «المسند» موضوع على الأبواب الفقهية لا على المسانيد	٥٥
المطلب الثالث : منزلة «المسند» عند الإباضية، وعنايتهم العلمية به	٦٧
المطلب الرابع : روايات «المسند» عن الربيع	٨١
ترجمة محبوب بن الرحيل	٨١
ترجمة محمد بن محبوب بن الرحيل	٨٢
ترجمة الوارجلانيّ مرثب «المسند»	٨٥
المبحث الثاني : دراسة رجال أسانيد أحاديث «المسند»	٨٩
المطلب الأول : التعريف بأبي الشعثاء، جابر بن زيد	٨٩
المطلب الثاني : التعريف بأبي عبيدة، مسلم بن أبي كريمة	١٠٣
التعقبات	١٠٧
بيان بترهم لنصوص علماء أهل السنة	١١٠
المطلب الثالث : التعريف بالربيع بن حبيب مؤلف «المسند»	١٢٩

١٣٦	التعقبــــــــــــات
١٤٧	التعقب عليهم في زيادتهم لكلمة من أجل إثبات وجود الربيع
١٥٧	المطلب الرابع : التعريف بباقي رجال أسانيد أحاديث الكتاب
١٥٧	أولاً : ضمام بن السائب
١٥٩	التعقبــــــــــــات
١٦٦	ثانياً : جعفر بن السمّاك
١٦٨	ثالثا : صالح الدّهَّان
١٧١	رابعا : صُحار العبدي رضي الله تعالى عنه
١٧٧	المبحث الثالث : أسانيد أحاديث الكتاب
١٧٧	المطلب الأول : الدراسة الوصفية للأسانيد
١٧٧	أسانيد الروايات المرفوعة
١٨٤	صور متفرقة لا تندرج تحت السابق
١٨٥	أسانيد الروايات الموقوفة والآثار
١٨٧	المطلب الثاني : دراسة الاتصال والانقطاع في الأسانيد
١٨٩	القسم الأول: أسانيد الروايات المرفوعة
١٨٩	الإسناد الأول والثاني
١٩١	الإسناد الثالث
١٩٢	الإسناد الرابع
١٩٣	الإسناد الخامس
١٩٣	الإسناد السادس
١٩٣	الإسناد السابع
١٩٤	الإسناد الثامن
١٩٧	الإسناد التاسع والعاشر والحادي عشر
٢٠١	الإسناد الثاني عشر والثالث عشر
٢٠١	الإسناد الرابع عشر
٢٠٢	الإسناد الخامس عشر
٢٠٢	الإسناد السادس عشر
٢٠٣	الإسناد السابع عشر
٢٠٤	الإسناد التاسع عشر
٢٠٥	الإسناد العشرون

٢٠٦	صور متفرقة لا تتدرج تحت السابق
٢٠٦	النوع الأول
٢٠٧	النوع الثاني
٢١١	القسم الثاني: أسانيد الروايات الموقوفة والآثار
٢١١	الإسناد الأول والإسناد الثامن عشر من الروايات المرفوعة
٢١٤	التعقب عليهم في حكمهم على أئمة ورواة ثقافت بالجهالة
٢٣٠	الإسناد الثاني
٢٣٠	الإسناد الثالث
٢٣١	الإسناد الرابع
٢٣٣	* الفصل الثاني : الدراسة المتنبية
٢٣٣	المبحث الأول : أقسام المتون وموضوعاتها ؛ وصفاً ونقداً
٢٣٣	المطلب الأول : الدراسة الوصفية لمتون «المسند»
٢٤١	المطلب الثاني : الدراسة النقدية لمتون «المسند»
٢٤١	تمهيد بين يدي المطلب
٢٤٢	المتون المنقذة ، وتحتها سبع وثلاثون مثالا ، أذكر في هذا الفهرس أهمها
٢٤٢	حديث النهي عن التغني بالقرآن
٢٤٧	حديث «اطلبوا العلم ولو بالصين»
٢٥٩	حديث «الغيبة تُفطرُ الصائم، وتتقض الوضوء»
٢٦٠	أحاديث عدم المسح على الخفين
٢٧٣	حديث عدم القنوت
٢٧٤	حديث في فضل صوم عاشوراء
٢٧٦	حديث «مانع الزكاة يقتل»
٢٧٦	حديث «لا صلاة لمانع الزكاة»
٢٨٢	التعارض بين إباحة أكل لحم الكلاب والنهي عنه عندهم
٢٩٥	حديث «إذا خَظَبَ إليكم كَفَّؤٌ فلا تردوه؛ فنعوذ بالله من بَوَارِ البنات»
٢٩٥	حديث «الأحرارُ من أهل التوحيد كلُّهم أكفاء، إلا أربعة
٢٩٨	رسالة الزكاة لأبي عبيدة
٣٠٠	المبحث الثاني : مرويات جابر بن زيد (مسند جابر بن زيد)
٣٠٠	المطلب الأول : بيان مرويات جابر بن زيد المرفوعة والموقوفة
٣٠١	آراء جابر بن زيد الفقهية والآثار الموقوفة

المطلب الثاني : بيان حقيقة ما نسب لجابر من أنه كان إباضياً	٣١٢
المطلب الثالث : القيمة العلمية لمسند الربيع بن حبيب في ضوء النتائج السابقة	٣١٦
النتائج والتوصيات	٣١٩
فهرس المراجع والمصادر	٣٢٠
الملخص باللغة الإنجليزية	٣٣٢

مسند الربيع بن حبيب (الجامع الصحيح عند الإباضية) دراسة نقدية

إعداد

عبد الرحمن أحمد محمد السالك

المشرف

الأستاذ الدكتور باسم فيصل الجوابرة

الملخص

عالجت هذه الدراسة النقدية حقيقة أهم كتب الإباضية ، وهو «مسند الربيع بن حبيب» ، الذي يعتبرونه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى . حيث عرفت بمؤلفه ورجاله وأسانيده وفق أصول النقد الحديثي المعتمد عند أهل السنة ، وكذلك الذي هو معتمد عند الإباضية . وقد تطرقت إلى بيان نشأة الإباضية ، ودراسة حال جابر بن زيد رحمه الله تعالى ومروياته وأقواله بالنسبة إلى ما تقول الإباضية عنه ؛ إذ إنهم ينتسبون في مذهبهم إليه ، كما درست أسانيد «المسند» كلها ، وعدداً من متونه ، مع بيان أحاديث موضوعة رويت بالأسانيد الصحيحة نفسها عندهم ، لبيان منزلته العلمية ضمن كتب رواية الحديث والسنة . وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات ، يتمثل أهمها في نفي شبهة نسبة جابر بن زيد إلى الإباضية بأدلة كثيرة عنه نفسه ، كما خلصت إلى الحكم ببطلان «المسند» ، والحكم عليه بالوضع من قبل رجل متأخر هو الوارجلاني الذي تقول الإباضية بأنه مرتب «المسند» ، مع الدعوة إلى تضافر الأبحاث العلمية القائمة على القواسم المشتركة من أجل الوصول إلى نتائج علمية يمكن الالتزام بها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلِّل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أما بعد :

فأحمد الله تعالى ولا أحصي ثناءً عليه ، وأرجو رحمته وأخشى عذابه ، فمن أكرم الله تعالى فما له من مهين ، ومن أهان فما له من مكرم .
فمن توفيق الله تعالى لي أن جعلني ممن سلك درب من أراد الله تعالى به الخير ؛ وهياً له ما يساعده على ذلك ، ولولا فضله ورحمته ما مشيت خطوة في نوره ، ولا عرفت الخير من الشر ، ولا كنت سبحته تسبيحة تشهد لي عنده يوم ألقاه ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء : ٨٨ - ٨٩] .

ومن رحمته بنا أن عرفنا طريق الهداية ، وميَّز لنا الحق والصواب بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وما تغير بعد ذلك فليس منه في شيء .

وإن المسلم ليزداد يقيناً بما عليه من الحق إذا عرف الباطل ، ويعرف نعمة الله تعالى عليه إذا رأى من حُرِّمها .

وهذه الدراسة من نعم الله تعالى عليّ ؛ فقد سمعت عن «مسند الربيع بن حبيب» أول

مرة من شيخنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى ، حيث كانت له وقفات مع بعض أحاديثه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» في المجلدات الأخيرة أثناء إعدادها للطباعة .

ثم يسر الله تعالى لي أن أدرس جزءاً من مرحلة الدكتوراه في جامعة اليرموك الأردنية ، وكان من مشايخي هناك الدكتور عبد المجيد محمود حفظه الله تعالى ، حيث أشار عليّ أن أدرس حياة جابر بن زيد رحمه الله تعالى ، وأنظر فيها إن كان له مدرسة حديثية كما يقول الإباضيون وينتسبون إليه ؛ فكتبتُ في ذلك بحثاً كان الخطوة الأولى في هذه الدراسة .

ثم أكرمني الله تعالى مرة ثالثة ؛ فالتحقت بالجامعة الأردنية لأكمل ما بدأت من مرحلة الدكتوراه ، وكان من ضمن المساقات الدراسية (علوم الحديث الشريف عند الفرق الأخرى) ، مع شيخي الدكتور عبد الكريم الوريكات ، فعرضت الموضوع عليه للدراسة مرة أخرى كوننا لم نجد ما يكفي من الدراسات حول موضوع الحديث وعلومه عند الإباضية ؛ فوافقني على ذلك ، فاستكملت ما كنت بدأت به .

فخرج بحثاً أحسبه كان جيداً ، استدركت فيه ما أخطأت ، وزدتُ فيه ما كنت قصرت عنه ، واتسعت مداركي ومراجعي بما لم أحظ به أول مرة ، والعصمة لكتاب الله تعالى . فجعله الدكتور الفاضل أحد مفردات المادة في ذلك الفصل ، وفي فصول لاحقة ؛ فكان من فضل الله تعالى عليّ أن كُتِبَ لبحثي القبول مرة أخرى .

ثم أثار الدكتور الفاضل عليّ أن يكون هذا البحث هو موضوع أطروحة الدكتوراه ، فما كان عندي جوابٌ حتى استخرت الله عز وجل ، ثم نظرتُ في الموضوع نظرة من يفتح باباً يجب عليه أن يغلقه ؛ فاستعنت بالله تعالى لمّا وجدتُ في نفسي القدرة على ذلك — أزعم — ، يسر الله تعالى لها القبول .

ثم أكرمني الله تعالى بموافقة مجلس كلية الشريعة عليها وبتعيين شيخي الدكتور باسم الجوابرة مشرفاً ؛ فكان الخير موصولاً بين أهله .

أما أهم جوانب دراستي فهي :

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدم وجود دراسة وافية لـ «مسند الربيع بن حبيب» من جهة أهل السنة، وكلُّ ما هو موجود — سواء من كتب الإباضية، أو كتب أهل السنة — فإنه مختصر لا يُبيِّن حقيقة الأمر تماماً من ناحية نقدية حديثية، ولا سيما مع اعتماد الإباضية على كتب أهل السنة وعلومهم .

ثم إن كثيراً من أهل السنة يعتمدون هذا «المسند» ، ويعدونه مصدراً حديثاً عالي الإسناد ؛ كما صنع عز الدين التتوخي في تقدمته لـ «المسند» مع شرحه للسالمي ، كما أن محمد بسيوني زغلول قد جعله أحد المراجع التي يُرجع إليها في موسوعة أطراف الحديث ، وكذا جمعية التراث عندما جعلته أحد المصادر في إصدارها لموسوعة المكتبة الألفية على القرص المدمج (السي دي) المنتشر ، فلا بد من بيان منزلة هذا «المسند» المعتمد عندهم .

إضافة إلى أن أحداً من السابقين لم ينكلم عليه بشيء ولا نكره .

وقد اطلعت على نقاشات وتجادبات على شبكة الإنترنت حول موضوع الربيع بن حبيب و«مسنده» ، والإباضية بشكل عام ، لكنها كلمات قليلة ، وردود سريعة غير ناضجة من الناحية العلمية في كثير من الأحيان ، وكثير منها مجرد نقول ، كما لا يخفى على من عنده خبرة في الإنترنت والنوادي عليه .

كما أن الإباضية — كما رأيتُ من خلال قراءاتي — ليس عندهم النقد الحديثي للمرويات ، على الرغم من اعتمادهم في أغلب الحالات على كتب أهل السنة ، إضافة إلى كتبهم .

ثم إن معظم أحاديث «المسند» ورواياته كالتى عند أهل السنة تماماً ؛ فذلك داع كافٍ لدراسته دراسة نقدية تبين منزلته الحقيقية من ناحية علمية ، وتبين مدى الاعتماد عليه ، وقيمة متونه وأسانيده .

كما أنه من خلال قراءاتي وجدتُ أن قماء الإباضية لم يتطرقوا لهذا «المسند» أبداً ، وقد جعلت مطلباً يوضح ذلك .

وأكبر معتمد عندي في ذلك بعد الله عز وجل هو اعتماد الإباضية على أهل السنة كثيراً في كل العلوم تقريباً ؛ فذلك فتح باب الدراسة النقدية من خلال انطلاقي من عامل مشترك بين الإباضية وبين أهل السنة نتفق عليه نحن وهم .

مشكلة الدراسة :

تجيب دراستي عن أسئلة كثيرة حول «المسند» وصاحبه، أهمها:

- ١ — هل هناك رجل اسمه الربيع بن حبيب ؟
- ٢ — هل «المسند» المنسوب إليه يصح عنه ؟
- ٣ — ومتى ظهر «المسند» وكيف اشتهر ؟
- ٤ — وما أهمية المسند العلمية والحديثية، ومدى اعتماده مصدراً من مصادر الحديث ؟
- ٦ — ما حجم رواية جابر بن زيد الذي تنتسب إليه الإباضية ؟
- ٧ — وهل هو مؤسس الإباضية كما يقولون ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الرسالة إلى الإجابة عن الأسئلة السابقة ، والتدليل على النتائج بدلائل علمية يمكن الاتفاق عليها بيننا وبين الإباضية حول «المسند» .
إضافة إلى التحقيق فيما نسب إلى جابر بن زيد من أنه مؤسس المذهب الإباضي .

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات السابقة التي تناولت «المسند»، لكنها لم تتخصص به كما أصنعُ في دراستي هذه، بل كانت تدور حوله، أما موضوع دراستي فلا أعرف فيه دراسة سبقت إلى ما تطرقت إليه بهذه الكيفية .

فمن الدراسات السابقة التي عند الإباضية:

١ - الإمام الربيع بن حبيب، مكانته ومسنده.

لسعيد بن مبروك القنوبي (باحث معاصر)، مكتبة الضامري ، عُمان .
وهي دراسة مهمة في موضوعي، حيث تطرَّقَ إلى أمور كثيرة تهمني في دراستي ، وفيها بيان مهم أعتمد عليه ؛ وهو أن المؤلف من كبار علمائهم المعاصرين ، وقد اعتمد على كتب أهل السنة ، والناظر إليه لأول وهلة يظنه كتاباً سنياً بحثاً ، إلا أن استخدامه للمصادر السنية كان بحسب ما يريد ؛ ليصل إلى النتائج الإباضية التي يريدونها ، مع أنه وصف بعض علماء أهل السنة الذين نقل عنهم توثيق الربيع بأنهم (فطاحل) ، ومن خالفه كان سليط اللسان عليه جداً .

فتصرّفه هذا يثير أمراً مهماً ؛ وهو : إن الاعتماد على أهل السنة ، ووصفهم بأنهم فطاحل، يُلزم الباحث بمنهجهم ؛ فلماذا يتنقل المؤلف بين الأقوال التي تريد فيقبلها ، ثم يطعن فيمن لم يعترف بالربيع ؟!

على الرغم من أن دراسته نفسها فيها من الأخطاء العلمية الشيء الكثير .
وقد جعل كتابه في مقدمة عرّف فيها بالسنة والحديث والخبر وغير ذلك .
وجاء الفصل الأول في حياة الربيع من حيث التعريف به وبكتبه ونسبه ونشأته وطلبه للعلم ، وغير ذلك .

والفصل الثاني في بيان شيوخ الربيع وتلاميذه وآثاره .

أما الفصل الثالث فقد جاء في كون الربيع بن حبيب محدثاً ، وفيه بيان كيفية تحمل الربيع للحديث وعدالته وأهم الأسباب التي أدت إلى عدم ذكر الربيع ضمن كتب المحدثين ، ثم بين المؤلف توثيق الربيع من بعض المحدثين ، وهنا تجد مدى اعتمادهم على أهل السنة ،

وكيف يخالفون المنهج العلمي الحديثي في ذلك .

ثم تطرق في الفصل الرابع إلى الاعتراضات التي اعترضَ بها على «المسند» ومؤلفه الربيع ودحضها ، فذكر تسعة اعتراضات عليه ، وردّها من وجهة نظر الإباضية بما يظهر فيه عدم استخدام المصادر السنية بالصورة التي تتبغى لطالب العلم ، على الرغم من اعتماده على أهل السنة في كثير من الأشياء كما سبق .

وقد سبق أن ذكرتُ أنه بيّنَ أهم الأسباب التي أدت إلى عدم ذكر الربيع بن حبيب ، مع ذلك فهو لما ترجم للربيع وردّ على من أنكر الربيع دّل على أنه من كتب أهل السنة وكتبهم بدلالة واضحة .

وكتابه فيه كثير من الأخطاء العلمية التي ينبغي أن ينبه إليها ، لئلا يغتر به الإباضية وأهل السنة كما حصل مع كثير منهم .

٢ - الربيع بن حبيب محدثاً وفقهياً .

لأبي القاسم عمرو بن مسعود الكباوي (باحث معاصر) ، جامعة الفتح ، بنغازي - ليبيا ، ١٩٨٣ م .

وهي دراسة عادية من حيث التعريف بالسنة والتعريف بالربيع وحياته ، وصعوبة الكتابة في حياته وأسباب ذلك ، مع الكلام عن شيوخه وتلاميذه .
ثم تناولت الدراسة الربيع بن حبيب محدثاً ، والكلام على آثاره الحديثية و«مسنده» ، ثم الدراسة الفقهية للربيع .

وهذا الكتاب دراسة وصفية أكثر من أي شيء آخر .
وهو معتمد على المصادر الإباضية ، ونتائجه كذلك ، بل هو دراسة إباضية بحثة على الرغم من أن أهل السنة معتمدون عندهم .

٣ - الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه^(١)

إعداد مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي (معاصر) ، ط ١ .
وهو كتاب ضخم في دراسة أبي عبيدة ، أصله رسالة دكتوراه .
توسع الباحث كثيراً جداً في ترجمة أبي عبيدة ، وجعل دراسته في أربعة أبواب ؛ الأول : في شخصية أبي عبيدة من حيث النشأة ، وعصره السياسي ، والاجتماعي والاقتصادي والوسط الفكري .

وبالباب الثاني : في آثار أبي عبيدة وتأثيره من حيث دوره في الدعوة ، وتلاميذه ،

(١) أبو عبيدة شيخ الربيع بن حبيب ، وتلميذ جابر بن زيد كما يقولون ، ومن أهم رجال الإباضية .

وتأثيره السياسي والعلمي .

والباب الثالث : في فقهه من حيث التكوين الفقهي ومنهجه فيه .

أما الباب الرابع : في آراء أبي عبيدة الفقهية من حيث الخلاف وآرائه ، وفي هذا المبحث حقق المؤلف رسالة لأبي عبيدة في الزكاة لا إسناد لها يأتي الكلام عنها في الدراسة المتنتية^(٢) .

وكثيرة هي الأشياء التي تؤخذ عليه من حيث المنهجية ، فإنهم يعتمدون على أهل السنة وكتبهم ، أما هو فلم يورد شيئاً من هذا القبيل ، ولما أراد إثبات وجود أبي عبيدة اعتمد على كتب الإباضية فقط ، وكتابي الأغاني للأصفهاني ، والبيان والتبيين للجاحظ ! وكلاهما لا يعني في التحقيق العلمي شيئاً عند أهل الحديث كما لا يخفى ، وكذلك في باقي الكتاب .
فعدم أخذه بكتب أهل السنة نقص وخلل في كتابه ، فالقنوبي والبوسعيدي^(٣) وغيرهما لما تكلموا في الربيع أو أبي عبيدة أو غيرهما اعتمدوا على كتب أهل السنة بغض النظر عن النتيجة التي وصلوا إليها .

ثم إن الرسالة التي في الزكاة لا تثبت إلى أبي عبيدة على فرض وجوده ؛ لعدم الإسناد فيها وعدم معرفة من نسخها ، وغير ذلك من معلومات ينبغي أن تتوفر في أي نسخة مخطوطة يتم تحقيقها ، فلم يراع ذلك ، هذا مع بيان أن خطها مغربي متأخر جداً ، ولست في معرض تحقيقها .

ولا أريد أن أطيل فهي دراسة إباضية ، ونتائجها كذلك ، وفيها من الثغرات العلمية الشيء الكثير .

٤ - شروح «المسند» .

شروح «المسند» قليلة ، يأتي الكلام عنها في مطلب العناية العلمية بـ «المسند» عند الإباضية .

وهي شروح متأخرة جداً بالنسبة لزمان الربيع ، منها ما هو معاصر ، وآخر قريب منه .

وهذه الشروح أقرب ما تكون لشروح أهل السنة لكتبهم من حيث الاستدلال بكلام علمائنا ، والنقل من كتبهم ، ومنهجية طرحهم للموضوعات ، إلا في المخالفات التي بيننا وبينهم .

٥ - رواية الحديث عند الإباضية .

(٢) في آخر الدراسة المتنتية (ص : ٢٩٨) .

(٣) كما في الدراسة الآتية (رقم : ٥) .

لصالح البوسعيدي (معاصر).

وهي رسالة ماجستير قدمت في جامعة آل البيت الأردنية ، تكلمت عن رواية الحديث بصورة مطلقة عند الإباضية ، لا على وجه التحديد عن «مسند الربيع» ، وعن تاريخ الرواية عندهم ، وبعض كتب الرواية عندهم ، وقد اعتمد بصورة أوضح من غيره على كتب أهل السنة ، لكن استفادته منها كان كالسابقين في الوصول إلى نتائج مرضية للإباضية ، دون منهج حديثي كما عند أهل السنة .

٦ - موقع عالم المعرفة . موقع إباضي على شبكة الإنترنت .

وهو مفيد في كثير من الجوانب المساعدة على الوصول إلى بعض المعلومات الخفية . وهناك غيره من المواقع ، إلا أن هذا أقواها وأكثرها علمية فيما رأيت . وهناك دراسات أخرى تظهر في أثناء الرسالة تطرقت للإباضية بشكل عام ، وليس لـ «مسند الربيع» بوجه خاص ، مثل «دراسات عن الإباضية» لعمر خليفة النامي ، و«الإباضية في موكب التاريخ» و«الإباضية بين الفرق الإسلامية» كلاهما لعلي يحيى معمر وغيرها .

أما دراسات أهل السنة في هذا الموضوع فهي قليلة، ومختصرة لا تفيد بيان الحقيقة من جوانبها كاملة، وهي ليست دراسات، بل مجرد ملاحظات على «المسند»، وتعليقات مختصرة، فمنها:

١ - مقدمة عز الدين التنوخي لـ «المسند» مع شرح السالمي .

وهو الذي قام على طبعه في إحدى الطبعات مع شرح السالمي، وهو من أهل السنة ، وكان عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق ، وتلميذاً لجمال الدين القاسمي^(٤) ، فقدم له مقدمة ليس مثلها مقدمة ، كمن اطلع على كنز فاستأثر به لنفسه، وراح يباهي به ، حتى عدَّ «المسند» أحد أهم الكتب الصحيحة التي لا شك فيها ، وغفلَ عنها أهل السنة من زمن بعيد ، وقدمه على كثير من كتب أهل السنة والصالح المعروفة عندنا لعلو إسناده ، وثلاثياته ، واستيعابه لأبواب الفقه تقريباً ، مع ثقة رجاله كما قال .

وهذه المقدمة فيها من الأخطاء العلمية التي لا تخفى على طالب علم مبتدئ ، حيث جمع طبقات مع بعضها ، وذكر أشياء عن الكتاب ليس فيه ما يسعفه عليها ، مع الترجمة للربيع ورجال المسند ترجمة الخبير ، وتكلم على الاتصال والانقطاع من أوجه عدة . ولعل صنيعه هذا هو الداعي لجعل «مسند الربيع بن حبيب» الإباضي أحد المراجع

(٤) كما يذكر الألباني في «الضعيفة» عند تعقبه على الربيع (١١٠/١١٣) .

في المكتبة الألفية / مركز التراث وغيرها مما سبق ذكره !

٢ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
حيث تكلم في المجلد الثاني عشر وما بعده في مواضع متفرقة عن بعض أحاديث
«المسند» ، وخرجها وحكم عليها وبين حال بعض الرجال بصورة مختصرة ، لكن وقع عنده
بعض الأخطاء من الناحية التاريخية^(٥) .

وكذلك أشار لنحو هذا في كتابه «صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم» .
واعتمد كلامه ذلك مشهور حسن في كتابه : «كتب حذر منها العلماء» .

٣ - نشأة الحركة الإباضية .

د . عوض خليفات ، ط ١ ، ١٩٧٨ م .
وهو كتاب يبين نشأة الحركة وزمنها ، وما واجهته من أحوال ، وأهم رجال وأئمة
المذهب ، وأماكن انتشار المذهب وغير ذلك .
وهذه الدراسة لا تبين حقيقة «المسند» ولا تتخصص به ، وهي ليست دراسة حديثة
نقدية على منهج المحدثين ، بل دراسة تاريخية اجتماعية .

منهجية البحث:

١ - **المنهج الاستقرائي والإحصائي (الوصفي):** حيث استقرأت الكتاب لبيان منهجه
في تأليفه ، وطبيعة الأحاديث الواردة فيه ، وطبيعة الأسانيد والمتون ، ومدى تقارب المتون
مع ما عندنا من كتب الرواية ، مع ما كتب حول هذا «المسند» من دراسات سابقة .
ثم أحصي أسانيد الكتاب ، ورجالها ، وما اتصل منها وما انقطع ونحوه ، والصحابة
الذين روي لهم في الكتاب ، وعدد أحاديث كل صحابي ، وعدد الأحاديث ، ونحو ذلك .
كما أنني جمعت روايات جابر بن زيد رحمه الله تعالى من كتب أهل السنة المعتمدة ،
وسميتها بـ (مسند جابر بن زيد) ، وفيه رواياته المرفوعة وأقواله ، مع مقارنتها مع ما في
«مسند الربيع» ، لبيان حقيقته .

٢ - **المنهج النقدي :** حيث استثمرت المخرجات السابقة في التعامل مع «المسند»
لبيان حقيقته وحقيقة رجاله وأحاديثه ، وبيان الصواب والخطأ في الدراسات السابقة ، مدعماً
ذلك بالأدلة المقبولة التي هي قاسم مشترك بين الإباضية وأهل السنة ، بصورة علمية منهجية

(٥) انظر (ص : ١٠٨) .

على طريقة المحدثين .

سواء في ذلك نقد الإسناد أو المتن .

كما سأبين أثر الاعتماد على الموطن والقبيلة في المذهب الإباضي على «المسند» ،
حيث إن معظم رجال المسند من العُمانيين المجهولين .

كما أبين نكارة ألفاظ المتون وأنها أقرب لكلام الفقهاء منها لكلام النبي صلى الله عليه
وسلم ، بل والحديث الموضوع والمدرج ونحوه .

أما مخطط الرسالة فهو على النحو التالي إن شاء الله تعالى :

*** المقدمة ***

*** الفصل التمهيدي : نشأة الإباضية .**

المبحث الأول : نشأة الإباضية وتسميتها .

تمهيد بين يدي المبحث .

المطلب الأول : نشأة الإباضية تاريخياً .

المطلب الثاني : تسمية الإباضية .

المبحث الثاني : عقائد الإباضية التي تميزهم عن غيرهم .

المبحث الثالث : الرواية وعلوم الحديث عند الإباضية .

*** الفصل الأول : الدراسة الإسنادية ، وفيه المباحث التالية :**

المبحث الأول : التعريف بـ «مسند الربيع» وتحقيق نسبته إلى صاحبه :

المطلب الأول : وصف «المسند» .

المطلب الثاني : بيان أن «المسند» موضوع على الأبواب الفقهية لا

على المسانيد .

المطلب الثالث : منزلة «المسند» عند الإباضية، وعنايتهم العلمية به .

المطلب الرابع : روايات «المسند» عن الربيع .

المبحث الثاني : دراسة رجال أسانيد أحاديث «المسند» ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : التعريف بأبي الشعثاء، جابر بن زيد .

المطلب الثاني : التعريف بأبي عبيدة، مسلم بن أبي كريمة .

المطلب الثالث : التعريف بالربيع بن حبيب مؤلف «المسند» .

المطلب الرابع : التعريف بباقي رجال أسانيد أحاديث الكتاب .

المبحث الثالث : أسانيد أحاديث الكتاب :

المطلب الأول : الدراسة الوصفية للأسانيد من حيث الرفع والوقف

وعدد ذلك ونحوه

المطلب الثاني : دراسة الاتصال والانقطاع في الأسانيد .

*** الفصل الثاني : الدراسة المتنبية ، وفيه مبحثان :**

المبحث الأول : أقسام متون «المسند» وموضوعاتها ؛ وصفاً ونقداً :

المطلب الأول : الدراسة الوصفية لمتون «المسند» .

المطلب الثاني : الدراسة النقدية لمتون «المسند» .

المبحث الثاني : مرويات جابر بن زيد (مسند جابر بن زيد) :

المطلب الأول : بيان مرويات جابر بن زيد المرفوعة والموقوفة .

المطلب الثاني : بيان حقيقة ما نسب لجابر من أنه كان إباضياً

المطلب الثالث : القيمة العلمية لمسند الربيع بن حبيب في ضوء

النتائج السابقة .

*** الخاتمة والنتائج والتوصيات والمراجع .**

والله تعالى أسأل أن يكتب لها القبول ، وأن يهدي بها من أراد الهداية ،

وأعوذ بالله تعالى أن أكون جسراً يعبر به الناس إلى الجنة ، ثم أهوي في النار .

عافانا الله تعالى وإياكم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

عبد الرحمن أحمد محمد السالك

عمان - الأردن

الاثنين

العاشر من ربيع الثاني لعام ألف وأربعمئة وثلاثين

من هجرة خاتم المرسلين

* الفصل التمهيدي : نشأة الإباضية .

المبحث الأول : نشأة الإباضية وتسميتها .

تمهيد بين يدي المبحث :

يُعتبر الدكتور عوض خليفات من أشهر من كتب في نشأة فرقة الإباضية في هذا العصر ، في كتابه «نشأة الحركة الإباضية»^(٦) .

وقد طبع الكتاب لأول مرة عام ١٩٧٨ م .

لكن كتابه في التاريخ وعلم الاجتماع ؛ فهو لا يعتمدُ منهجَ المحدثين في نقد الروايات والكتب والمؤلفات ؛ فهو يأخذ من الكتب التي وقعت له ويدرسها ويجمع بين نصوصها ، دون أن يراعي نقد الإسناد ، وصحة الروايات أو عدمها من حيث الجملة ، فضلاً عن صحة الكتب التي يأخذ منها .

وقد اعتمد في كتابته كثيراً على النصوص الإباضية ، والمؤرخين الإباضيين ، فهذا الأمر — وإن كان مفيداً في جانب التأليف النظري ، إلا أنه — لا يعطينا المنزلة الحقيقية التي ينزلها الإباضية ؛ فإن عندهم ما يشبه التقية عند الرافضة من أجل نشر مذهبهم ؛ بل ستجد في هذه الدراسة التي بين يديك أنهم قد يغيرون بعض النصوص من أجل الوصول إلى مرادهم ! وكذلك كتبهم التاريخية لا يُعتمد عليها ؛ فهي بين أصل غير معروف ، وأصل غير موثوق به ، وأصل مفقود هم أنفسهم يقرؤون بذلك ، ثم تجدهم ينقلون عنه^(٧) . ولا أقصد بهذا الطعن في الدكتور عوض ، أبداً ، ولكن لكل مؤلف منهج خاصٌ يسير عليه ، ويرى من خلاله الأمور .

وبصفتي طالب علم في مجال الحديث النبوي الشريف فإنني أعتمد هذا المنهج في نقدي ودراستي لأي موضوع ، وهو المنهج الذي سار عليه الإمام أبو بكر ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى في كتابه الكبير «العواصم من القواصم»^(٨) .

(٦) خليفات ، عوض ، «نشأة الحركة الإباضية» ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ م ، (ص : ٥٢ وما

بعدها) .

(٧) ككتير من الكتب المنسوبة إلى جابر بن زيد ؛ مثل «جوابات جابر بن زيد» ، و«ديوان جابر بن زيد» ، و«مدونة أبي غانم الخارساني» ، و«مسند الربيع بن حبيب» ، و«رسالة أبي عبيدة في الزكاة» ، وكتب محبوب بن الرحيل وابنه ، وغيرها مما سيأتي بيانه في هذه الدراسة .

(٨) ابن العربي ، محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي المالكي ، «العواصم من القواصم في

فالدارس لكتابه «العواصم» يُدرك أنه انتهج منهج المحدثين في نقد الروايات والأحداث التاريخية ، ولم يعتمد ما يسمى بمنهج المؤرخين الذين يجمعون الروايات ، ثم يضربونها ببعض ليصلوا إلى نصوص متوافقة ومعقولة يكتبون التاريخ على إثرها .
وكذلك فقد سألت أستاذ التاريخ الكبير الدكتور أبا غازي عمر عبد السلام تدمري في منزله بطرابلس — لبنان في إحدى زيارتي عن منهج المؤرخين ومنهج المحدثين ؛ أيهم الذي ينبغي أن يؤخذ به في نقد الروايات التاريخية ، وفي كتابة التاريخ ؟
فكان جوابه أن منهج المحدثين هو الذي ينبغي أن يُعمل به في نقد الروايات والنصوص التاريخية .

لذلك فإنني أعتمد منهج المحدثين في نقد «مسند الربيع بن حبيب» ، وكذلك أعتمدُ على كتابات علماء المسلمين الذين يميل القلب إلى تقواهم وبعدهم عن الهوى فيما كتبوا وشهدوا به على الناس .

ولا يعني ذلك أنني لا أذكر شيئاً من كتب الإباضية أو غيرها في بيان مذهبهم أو عقيدتهم ، فليس ذلك هو المطلوب ، لكنني أعتمد على أهل السنة أكثر من اعتمادي عليهم في بيان حقيقة مروياتهم ورجالهم وكتبهم ؛ فهم أكثر إنصافاً لغيرهم ، وأبعد تهمة ، دون عصمة لهم ؛ فاحتمال وقوع الخطأ منهم وارد .

وليس اعتمادي على كتاب الدكتور عوض خليفات إلا لأنه معتمد عند الإباضية أيضاً ؛ فهم يمدحونه ، وينشرونه على مواقعهم المعتمدة ؛ مثل موقع (كوكب المعرفة) وغيره ، بمعنى أنهم يقرّونه على مقدماته ونتائجه ؛ لذلك فإنني سأورد منه ما يصلح أن يورد ، دون مخالفة لأمر ثابت لي عليه برهان .

كما أنه مُطْلَعٌ على مراجع إباضية لم أقف عليها وكثير جداً منها مخطوط ، ودراسات مغربية واستشرافية لا أعرفها ، لذلك فإنني حيثما وجدتُ مرجعاً يفيدني فإنني سأدخله على دراسة الدكتور خليفات ، التي جعلتها الأصل في التعريف .

وجمعتُ معه كذلك كتاب الدكتور عمرو خليفة النامي «دراسات عن الإباضية»^(٩) ، وهو كاتب إباضي معاصر ؛ فهو من أهم الكتب الإباضية التي كتبت في الموضوع ، لكن كتاب الدكتور خليفات أكثر اختصاراً ، والدكتور النامي تطرق إلى الإباضية بشكل عام ، أما

تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم» ، تحقيق وتعليق : محب الدين الخطيب ، لجنة الشباب المسلم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ .

(٩) النامي ، عمرو خليفة ، «دراسات عن الإباضية» ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ٢٠٠١ .

الدكتور خليفات فقد تخصص في النشأة ، على الرغم من اطلاع النامي الواسع جداً .
كما أن كتابتي هذه ليست سوى تعريف مجمل بالإباضية ونشأتها ، وليست دراسة مني
لهم من الناحية التاريخية والعقائدية ، فهذا ليس من اختصاصي في هذه الدراسة الحديثة
النقدية لـ «مسند الربيع بن حبيب» .

وتعريفي بهم يقتصر على الفترة التاريخية من ظهور الخوارج إلى زمن جابر بن زيد
المؤسس الفقهي لفرقتهم ؛ لما في ذلك من بيان لحالهم ، وقد يساعد في بيان حقيقة «المسند» ،
وما بعد ذلك من تاريخهم فهو موجود في العديد من الدراسات التاريخية عنهم ، وليس هنا
مكان إيراد ذلك ، ولستُ معنيًا به ؛ لأنني سأبدأ بالنقد الحديثي لـ «مسند الربيع بن حبيب» .
ولن أتنبع كلامهم فأنقذَ وأصوبَ وأعدّلَ وأحقّقَ في التاريخ ، فهذا يحتاج إلى دراسة
مستقلة ، وإلى إعادة نظر في كل ما كُتب عن الإباضية من ناحية تاريخية وعقائدية وربط بينهما
، حتى في دراسة الدكتور خليفات والنامي وغيرهم ، لكنني سأنتبع في دراستي هذه ما يتعلق
بنسبة جابر بن زيد إلى الإباضية ، وإنني أبرأ إلى الله تعالى من كل زيف وباطل منسوب إلى
الصحابة الكرام ، أو إلى واحد من المسلمين . والله تعالى الموفق ، وهو المستعان .

المطلب الأول : نشأة الإباضية تاريخياً .

الأباضية (بفتح الهمزة كما ينطقها المشاركة) ، والإباضية (بكسرها كما ينطقها) كلاهما صواب كما
في ترجمة عبد الله بن إباح^(١٠) .

يرى الإباضية^(١١) أن كلاً من أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قد سار في
سياسته طبقاً لكتاب الله الكريم وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث يبجلونهم
ويحترمونه ، أما عثمان رضي الله تعالى عنه فإنهم يعتبرونه عمل بالحق والعدل في السنوات
الست الأولى من حكمه ، دون الست الباقية ؛ فالمصادر الإباضية تُطَبِّبُ كثيراً فيما تسميه
(مساوئ عثمان) ، وتُفَرِّدُ فصولاً للحديث عن هذا الموضوع .

(١٠) «معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر — قسم المغرب
الإسلامي» ، تأليف : لجنة البحث العلمي في جمعية التراث في الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،
ط٢ ، ٢٠٠٠ م .

(١١) كما عند الدكتور خليفات (ص : ٥٧ — ٥٨) .

وانظر في ذلك أيضاً : علي يحيى معمر (مؤرخ إباضي معاصر) ، «الإباضية في موكب التاريخ» ،
الحلقة الأولى : نشأة المذهب الإباضي» ، مكتبة الاستقامة ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ — ١٩٨٩ م ، (ص : ٢١ و ٢٢) .

لذلك فإن الإباضية يرون أن الثورة على الخليفة الراشد الثالث كانت مشروعة ، وقتله كان واجباً ، ويعتبرون هذا العمل من خير ما فعله المسلمون .
بل إنهم يعتقدون أن مقتل عثمان كان مساوياً من حيث الأهمية لانتصار المسلمين في معركة بدر الكبرى !

وتشير المصادر الإباضية إلى اشتراك علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ومن كان موجوداً في المدينة من المهاجرين والأنصار في الثورة على الخليفة عثمان .
ويعتبرُ الإباضية أنفسهم أتباعاً وأحفاداً لأولئك الثوّار الروّاد الذين تصفهم المصادر الإباضية بـ (جماعة المسلمين) ، وهو الاسم الذي تطلقه الإباضية فيما بعد على نفسها ، وتعتبره وفقاً على أتباعها دون غيرهم ، أما بقية المسلمين فيصفونهم بـ (الموحدين) .
كما أنهم يذكرون أن علياً رضي الله تعالى عنه لما وليّ خلافة المسلمين وجّه نقداً صريحاً لعثمان رضي الله تعالى عنه من على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل إنهم يذكرون أن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تُخرج المصحف من حجرها وتقول :

«أشهد بالله لقد كفرَ عثمانُ بما في هذا المصحف» !!!

لكن الزبير وطلحة لم يزالا بها حتى خدعاها وأخرجاها من بيتها ضدَّ عليٍّ مطالبة بدم عثمان ، إلا أنها تابت وندمت على ذلك ، ورجعت بعد مقتل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهم جميعاً^(١٢) .

وتتفق عدد من المصادر التاريخية^(١٣) أنه بعد معركة صفّين (سنة ٣٦ هـ) بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ، حين خرج معاوية مطالباً بدم عثمان رضي الله تعالى عنه ، لجأ الفريقان إلى تحكيم كتاب الله تعالى بينهم^(١٤) ، لكن فرقة من أتباع علي رضي الله تعالى

(١٢) معمر ، «الإباضية في موكب التاريخ» ، (ص : ٢٢) بتصرف .

(١٣) كما يظهر في كتاب الدكتور خليفات ، «نشأة الحركة الإباضية» (ص : ٥٢ - ٥٥) .

ومن هذه المصادر «تاريخ الأمم والملوك» المعروف باسم «تاريخ الطبري» ، وكذلك «الأنساب» للبلانري ، وغيرها .

(١٤) يصف معمر ، «الإباضية في موكب التاريخ» جماعة معاوية رضي الله تعالى عنه الذين رفعوا المصاحف بأنهم ثائرون لجأوا إلى الحيلة والخدعة والمكر والمكيدة ، ويصفُ علياً رضي الله تعالى عنه في هذه المرحلة بأنه (الخليفة الشرعي) .

وبعد عرض أهل الشام الهدنة والتحكيم فطن علي رضي الله تعالى عنه لذلك ، هو وبعضٌ من جيشه ، لكنه بدلاً من أن يقف موقفَ الحازم ، ويوالي حربه ضد الثائرين والبعاة ، استجاب لدعاة الهزيمة وطلاب الدّعة الذين كانوا موعودين من معاوية وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ، فانتهت ثورتهم

عنه عارضوا حالة التحكيم هذه ؛ مسوِّغين ذلك بأن لا حكم إلا حكم الله تعالى ، وأنه لا يجوز تحكيم الرجال في أمر من أمور الله تعالى .
ثم انشقوا عن علي رضي الله تعالى عنه فنزلوا حروراء^(١٥) قرب الكوفة ؛ فسمُّوا بـ (الحرورية) أو (المُحكِّمة)^(١٦) ، إلا أن قسماً منهم كان يصلي خلف علي رضي الله تعالى عنه

إلى هذا الموقف المائع ، الذي جعل حقَّ علي في الخلافة يتساوى مع حق معاوية ، وجعل نصيب البغاة الثائرين من الصواب يساوي نصيب جيش الأمة الذي يدافع عن خلافة شرعية تمت بالشورى ، وانعقدت بالبيعة . (ص : ٢٢) ملخصاً .

ويصفُ معمر قضية التحكيم بأنها ظالمة . (ص : ٢٣ و ٢٤) .
قلت : معروف أن علياً رضي الله تعالى عنه أرغمه قتلة عثمان على البيعة ، وما كانت بالشورى بادئ الأمر ، لكنه رأى فيها مصلحة الأمة واجتماعها ، وكذلك أشار عليه الصحابة ، فقبل ، وكانت عرضت على غيره فرفضوا ، لكن بعد أن تمت له على هذا الوجه من معظم الصحابة الذين كانوا حوله آنذاك ، فهو أحق بها من غيره .

ولا جرى التحكيم كما ينقلون .
وانظر بيان هذه الأمور كلها في «العواصم من القواصم» ، لابن العربي المالكي ، (ص : ١٧٥) .
(١٥) بفتحيتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة ؛ كذا ضبطها الحموي ؛ أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، «معجم البلدان» ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، (٢/٢٤٥) .
(١٦) ينقل الدكتور خليفات (ص : ٥٩ و ٦٠) عن المصادر الإباضية أنه كانت هناك مراسلات سرية بين علي وبين معاوية رضي الله تعالى عنهما بعد رفع المصاحف والتحكيم ، قيلَ فيها عليٌّ أن يحوِّ لقبه (أمير المؤمنين) نزولاً عند طلب معاوية ، ولما بلغ أصحابه ما فعل خاطبوه وقالوا : «ما حملك أن تخلع نفسك من اسم سَمَّاك به المسلمون ؟ ألسْتَ أمير المؤمنين ومعاوية أمير الكافرين ؟ فنبُّ مما صنعت» ؛ فتاب من ذلك .

ثم إن معاوية كاتب علياً سراً وطلب منه إمضاء العهد الذي أخذ على نفسه في التحكيم ، فاختار عليُّ أبا موسى الأشعري من جنده ، واختار معاوية عمرو بن العاص ليحكم بينهما فيما اختلف فيه . ولما علم المسلمون (المُحكِّمة) ذلك وتحققوا منه الحكومة بعد التوبة ؛ فارقوه ، ونزلوا أرضاً من أرض الكوفة يقال لها : (حروراء) ، واجتمع فيها يومئذ عشرة آلاف من خيار الصحابة ورؤساء المسلمين وفقهائهم وقرائهم وعلمائهم .

أما معمر في كتابه «الإباضية في موكب التاريخ» في (ص : ٢٣) فيتهم علياً رضي الله تعالى عنه بأنه يشكُّ في نفسه والحق الذي بيده ، وأنه تنازل عن الشرف الذي أولاه المسلمون ، وأنه ساوى بينه وبين أعد عماله ، ورضخ (الصواب لغة : خضع) إلى تحكيم رجال فيما نزل فيه حكم الله . ثم يبين أن من لم يرضَ بالتحكيم حكموا على بيعة علي بأنها قد انفسخت بموافقته على الهدنة ورضائه بالتحكيم ، وأنه لم يبق لأحد بيعة في أعناقهم وليس لأحد ميثاق عليهم . ويصف موقفهم بأنه سلبي ومحايِد .